سر الوجود

(من ذكريات الصبا)

تبارك هذا البها يا ملك ... عليه ازمهرّت عيون الفلك
تكاد، وقد جئت فيرة، تطير ... قلى في قرار الحلك
جمالٌ يحار به المُستهامون ... فما أتفه القول «ما أجملك»
توسمت أمسي بلحظك عطفاً ... كأنك تحيي غدًا هلك
أقصداً تعطفت أم صدفة ... وعلت قلباً لكم دلّك!
فلله يوم اللقاء المفاجيء ... ومؤتلق الحسن قد سربلك
تزاحم فيه طوال الدهور ... وحلت رحاب الفضا منزلك
وانت تجري الزمان ليسمع ... حكمك في مسلك قد سلك
فقد جمع الحب في واحد ... كما جمع الحسن والله لك

* * *

لأنت من الكون جوهره ... وفي لب مركزه أزلك
ونبض فؤادك فيض القوى ... وخلجاته جذبات الفلك
وحول بهاك تدور الدراري ... وتزهر زُهرُ السما حفلك
حماك الضيا ومن مقلتيك ... يشع سناه الذي جلّلك
إذا كنت يقظان ضاء الكيان ... وان كنت غفلان ساد الحلك
تعاظم مجدك في دهره ... وأنعم قدسُ النهى هيكلك
تخيل طيفك فكرُ الوجود ... وفي صحف الضوء قد مثّلك

رسوم خيال تطوف الفضاء فأيّان كنا نرى أمثلك
فاذا الذي بعد ذا تبتغي من الدهر والدهر لن يخذلك

***

أيا عادل النقد في شفتيك القضاء بأمري ، وما أعدلك
فؤادك يجفو وتشكو فؤادي جعلت فؤاد الهوى نهبلك
توالت أدلة حبي فكيف تراها وتيهك قد ضللك
أيا نور أسرار هذا الكيان يسر فؤادي ما أجملك
لكم شب من ناظري لهيب فرامي اليك وما أشعلك
وكم أفصحت نظراتي الحديث وكنت أحاذر أن أسألك
وأي بيان يبين الغرام وموحي البيان غرامٌ ملك
وما حيلة الشمس ان لم تشاهد سناها ، وبعدك قد أشغلك
جرت بيننا باسمات الأماني فألفيت جدّي بها هزلك
تساق الزمان أحاديثنا وأفرط مستعذباً منهلك
فسجل منها عجيب شجوني وقرط دلالك كي يعذلك
كراه لهيب جواي ولولا برود فتورك كان هلك
ترى في سجل الزمان لحبّا اليك طريق الهدى قد سلك
تحمّل من وجده صابراً بايفاء دين الهوى أهلك
عسى عطفك الآمس كان وفاء فوالله أحسبه منّة لك
قدعنا نقضي الحياة نطوف بنعمى الهنا كل فلك
ومنك الدلال ومنك الرضى ومني الهوى والجوى يأملك

(ف ... د)